يتقون الشرك بالله وما نهاهم عنه صالح عليه السلام **ولوطا**
إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون قيل المعنى
واذكر لوطا أو وأرسلنا لوطا وقوله أتأتون الفاحشة وأنتم
تبصرون يعني من بصر القلب أي تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا
إليها وأن الله تعالى خلق الأنثى لهذا المعنى ففعلكم مضادة لله
تعالى في حكمته وحكمه وقيل معنى وأنتم تبصرون أي يبصر
بعضكم بعضا ولا يستتر بعضكم من بعض بل تركبوها معلنين
بالفاحشة وقيل وأنتم تبصرون إلى آثار العصاة الذين
كانوا قبلكم وما نزل بهم **أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء بل أنتم قوم تجهلون** قوله أئنكم همزة إنكار وتوبيخ وتقريع
والمعنى أتخصون أنتم من دون سائر الأمم بإتيان الرجال وتشتهون
دون النساء التي خلقوا لذلك بل أنتم قوم تجهلون أي تفعلون فعل
الجهال أو تجهلون العاقبة **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا
آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون** يعني أن لوطا عليه السلام
لما أنكر عليهم بقوله أتأتون الفاحشة ما كان جوابهم له ولمن
آمن معه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتنا أي من مدينتنا
لأنهم أناس يتطهرون أي يتنزهون عن أعمال السوء كلها
فينكرون علينا ما نفعله ويعيبون إنكارهم وقيل يتطهرون عن
أدبار الرجال والنساء جميعا قال ابن عباس إنما قالوا ذلك على
سبيل الاستهزاء بالمؤمنين **فأنجيناه وأهله إلا امرأته
قدرناها من الغابرين** لما عزموا على إخراج لوط ومن معه من
المؤمنين أمر الله تعالى لوطا أن يخرج هو ومن آمن معه ويترك
امرأته مع قومها كما قال تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبارهم وقد تقدم الكلام في ذلك في سورة الحجر وقوله إلا امرأته
قدرناها من الغابرين أي جعلناها وسبق في علمنا أنها من الباقين

في العذاب الهالكين ثم أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن
يقلب مدائنهم عليهم وكانوا خمس مدائن وقيل سبعة
فرفعها جبريل عليه السلام على جناحه من أصل الأرض
السابعة إلى أن قارب سماء الدنيا وسمعت الملائكة صياح
الديكة ونهيق الحمير وغير ذلك وسمع أهل مدائن
لوط تسبيح الملائكة ثم قلبها عليهم فصارت كما قال تعالى
فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أي من قعر
جهنم فأصابهم السوء بسبب ما كانوا عليه من الضلال كما قال تعالى
**فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى** أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله
تعالى فتوارث العلماء والخطباء والوعاظ ذلك واستفتحوا
كتبهم بالحمد لله والصلاة على الأنبياء عليهم السلام وعلى من
تبعهم في الإيمان وقوله وسلام على عباده الذين اصطفى قيل المراد
من اصطفاه الله تعالى لدين الإسلام وقيل المراد بهم محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الخطاب للوط عليه السلام أمره الله تعالى أن يحمده على
هلاك كفار قومه ونجاته من الهلاك الذي حصل لهم **آلله خير
أما يشركون** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تلا هذه
الآية قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم فعلى هذا يكون معنى
الآية الله خير أم الآلهة التي تعبدونها ولهذا قال عليه السلام
بل الله خير وقيل إن لفظه لفظ استفهام ومعناه الخبر يعني
أن الله تعالى أخبرهم أن عبادته خير لهم من عبادة ما أشركوه
معه من الأصنام وغيرها **أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم
من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها**

Copyright © King Saud University